

تفسير البغوي

41 - قوله تعالى : { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر } أي : في مولاة الكفار فإنهم لن يعجزوا □ { من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم } وهم المنافقون { ومن الذين هادوا } يعني : اليهود { سماعون } أي : قوم سماعون { للكذب } كقوله المصلي : سمع □ لمن حمده أي : قبل □ وقيل : سماعون لأجل الكذب أي يسمعون من الرسول A ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه { سماعون لقوم آخرين لم يأتوك } أي هم جواسيس يعني : بني قريظة لقوم آخرين وهم أهل خيبر .

وذلك [أن رجلا وامرأة من أشرف أهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا : إن هذا الرجل بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فأرسلوا إلى إخوانكم من بني قريظة فإنهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم : سلوا محمدا عن الزانين إذا أحصنا ما حدهما ؟

فصل : فأرسلوا إلى إخوانكم من بني قريظة فإنهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم : سلوا محمدا عن الزانين إذا أحصنا ما حدهما ؟ فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزانين فقدم الرهط حتى نزلوا على بني قريظة و النضير فقالوا لهم : إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة قد فجرا أحصنا فنحب أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير : إذا وا □ يأمركم بما تكرهون .

ثم انطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم إلى رسول □ A فقالوا : يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في كتابك ؟ .

فقال A : هل ترضون بقضائي ؟ قالوا : نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به .

فقال له جبريل عليه السلام : اجعل بينك وبينهم ابن سوريا ووصفه له .

فقال لهم رسول □ A : هل تعرفون شابا أمرد أعور يسكن فدك يقال له ابن سوريا ؟ قالوا : نعم قال : فأي رجل هو فيكم ؟ فقالوا : هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل □ سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام في التوراة .

قال : فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي A : أنت ابن سوريا ؟ قال : نعم قال : وأنت أعلم اليهود ؟ قال : كذلك يزعمون قال : أتجعلونه بيني وبينكم ؟ قالوا : نعم .

فقال له النبي A : أنشدك باء الذي لا إله إلا هو الذي نزل التوراة على موسى عليه السلام و أخرجكم من مصر و فلق لكم البحر و أنجاكم و أغرق آل فرعون و الذي ظلل عليكم الغمام و أنزل عليكم المن و السلوى و أنزل عليكم كتابه وفيه حلاله و حرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحسن ؟ .

قال ابن سوريا : نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد ؟ قال : إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة و جب عليه الرجم فقال ابن سوريا : والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى عليه السلام فقال له النبي A : فما كان أول ما ترخصتم به أمر الله ؟ قال : كنا إذا أخذنا الشريف تركناه و إذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثير الزنا في أشرفنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر من الناس فأراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا : والله لا نرجمه حتى يرمم فلان - لابن عم الملك - فقلنا : تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع و الشريف فوضعنا الجلد و التحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود ووجههما ثم يحملان على حمارين و وجههما من قبل دبر الحمار و يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود [لابن سوريا] : ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أثينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتائبك فقال لهم : إنه قد أنشدني بالتوراة و لولا خشية التوراة أن تهلكني لما أخبرته فأمر بهما النبي A فرجما عند باب مسجده و قال : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأنزل الله D { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر } [

أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر B هم قال : إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله A فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله A : [ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟] فقالوا : نفضهم و يجلدون قال عبد الله بن سلام : [كذبتم] إن فيها لآية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله : ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم قالوا : صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله A فرجما فقال عبد الله بن عمر : فرأيت الرجل يحني على المرأة يفيها الحجارة .

وقيل : سب نزول هذه الآية القصاص وذلك [أن بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة : يا محمد إخواننا بنو النضير و أبونا واحد و ديننا واحد و نبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا واحدا لم يقيدونا و أعطونا ديتهم سبعين وسقا من تمر و إذا قتلنا منهم قتلوا القاتل و أخذوا منا الضعف مائة و أربعين وسقا من تمر و إن كان القاتل امرأة قتلوا

بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحتنا على التضعيف من
جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فأنزل ا [تعالى هذه الآية] .
والأول أصح لأن الآية في الرجم .

قوله : { ومن الذين هادوا سماعون للكذب } قيل : اللام بمعنى إلى وقيل : هي لام كي أي
: يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله : { لقوم } أي : لأجل قوم { آخرين لم يأتوك }
وهم أهل خيبر { يحرفون الكلم } [جمع الكلمة] { من بعد مواضعه } أي : من بعد وضعه
مواضعه ذكر الكناية ردا على لفظ الكلم { يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه } أي : [إن]
أفتاكم محمد A بالجلد و التحميم فاقبلوا { وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد ا [فتنته }
كفره وضلالته قال الضحاك : هلاكه وقال قتاده : عذابه { فلن تملك له من ا [شيئا } فلن
تقدر على دفع أمر ا [فيه { أولئك الذين لم يرد ا [أن يطهر قلوبهم } وفيه رد على من
ينكر القدر { لهم في الدنيا خزي } أي : للمنافقين و اليهود فخزي المنافقين الفضيحة
وهتك الستر بإظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية و القتل و السبي و النفي ورؤيتهم من محمد
النار في الخلود { عظيم عذاب الآخرة في ولهم } يكرهون ما فيهم وأصحابه A